نبيل الصالح *

خطوط أساس لسياسة الحكومة تجاه الأقلية العربية في إسرائيل ١٩٦٥

(ملف رقم ٧٦٨/٦٨ في أرشيف دولة إسرائيل، أتيح للمعاينة سنة ٢٠٢١)

تقديم

في الرابع عشر من تموز ١٩٦٥، أرسل مستشار رئيس الحكومة الإسرائيلية لشؤون العرب شموئيل طوليدانو، رسالة لقادة الأجهزة الأمنية والمخابراتية في إسرائيل، يدعوهم فيها إلى اجتماع يُعقد في نهاية الشهر نفسه في مقر الوكالة اليهودية في تل أبيب، للتباحث في وضع سياسة تجاه الفلسطينيين العرب الذين بقوا على أرضهم داخل حدود إسرائيل، في أعقاب النكبة. تضمنت الرسالة المذكورة تقريرًا كاملًا عن الأوضاع الحياتية للفلسطينيين في إسرائيل في المجالات المختلفة، واستنتاجات حول النقاط الأساسية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع أي سياسة تجاه العرب، يكون بمقدورها، بناءً على استلهام عبر الماضي إحكام السيطرة عليهم وحرمانهم من أي قدرة على الفعل والتأثير على مجريات حياتهم أنفسهم، وبطبيعة الحال على حياة إسرائيل عامة.

كما شملت الرسالة خطوطًا عريضة، على شكل توصيات لإقرارها في الاجتماع، لخطة عمل مفصّلة مقترحة تضمن السيطرة من ناحية واستمرار حالة العجز عن الفعل والتأثير العربي الفلسطيني، من الناحية الثانية. تطرقت الخطة المقترحة إلى كافة الجوانب المتعلقة بحياة الفلسطينيين بدءًا بضبط التغيرات الديمغرافية مرورًا بمجال العمل السياسي، الأمن، والأرض، ومستوى الحياة، والتعليم، والتشتيت الجغرافي، والحكم المحلي، والهوية، وسياسة فرق تسد وغيرها من الأمور.

على الرغم من أهمية دراسة خطة العمل تلك، حيث أنها ما زالت، إلى حد بعيد، تمارس أثرًا على سياسة إسرائيل تجاه المواطنين العرب في الوقت الحاضر، نكتفي هنا باستعراض الخطوط العريضة في مجالات محدودة

* محرر مجلة "قضايا إسرائيلية".

كافية لعكس المنطق الأساسي للخطة بأكملها، وهو منطق مرتاب يعتبر العرب خطرًا على إسرائيل. وهنا الترجمة «الحرفية» لنص بعض بنود الخطة:

ج. البنية الطائفية

يجب العمل على رعاية الأطر الطائفية التابعة لجميع الطوائف الدينية واللغوية من غير المسلمين وتعزيزها، وبلورة خاصيّة كل طائفة، بمعزل عن غيرها.

أ. الطائفة الدرزيّة

٨. يجب تقديم الدعم للقيادة الروحية ولرجال الدين، وتعزيز جهاز القضاء الدرزيّ.
٩. يجب نقل (منح) وعي طائفي علماني لأبناء الشبيبة والشبان، في إطار المدارس الرسمية وخارجها (الحركات الكشفية والجيش).
١٠. يجب العمل بجهد أكبر على تأهيل الجندي الدرزي المُسرّح.
١١. يجب منح القرية الدرزية أفضلية على قرى الطوائف الأخرى في التطوير.

ب. الطائفة اليونانيّة الأرثوذكسية

١٢. يجب تعزيز مكانة الكهنوت ورجال الدين من أصل عربيّ.
١٣. يجب إضعاف سيطرة «ماكي» (الحزب الشيوعي الإسرائيلي) على المؤسسات العلمانية للطائفة (المجلس المليّ).

ج. الطوائف المسيحيّة (؟؟ كلمة غير واضحة في الأصل) (اليونان الكاثوليك، الموارنة)

١٤. يجب تشجيع التجنيد في الجيش الإسرائيلي تطوّعًا، ويتم في المستقبل التفكير في فرض قانون الخدمة العسكرية عليهم (بمبادرة قيادات الطوائف، طبعًا).

د. الشركس

١٥. يجب العمل باللغة العبرية كلغة التدريس الأساسيّة في المدارس الرسمية في القرى الشركية، إلى جانب نشر واقع حياة ثقافية بين أبناء هذه الطائفة.

د. التعليم

أحد المواضيع الأكثر أهمية وحساسية، في سياق الحديث عن أقليّة قوميّة، هو التعليم.
١٦. يجب تثقيف الطالب العربيّ على مبادئ إنسانية عامة ورسمية (وليس صهيونية وطلائعية بالمعنى المتعارف عليه في المجتمع السكانيّ اليهودي).
١٧. يجب التشديد على المبادئ الدينية، الطائفية التقليدية (وليس القوميّة).
١٨. يجب إدخال المزيد من المعلمين اليهود ذوي المستوى المناسب إلى المدارس العربية، وتأهيل معلمين عرب في دور المعلمين اليهودية.
١٩. يجب تعزيز الرقابة الرسمية على المدارس الطائفية، الإرسالية "تبشيرية"والخاصة التي يربون فيها على تجربة حياة قوميّة.
٢٠. يجب توجيه التعليم النظري وفقًا لفرص العمل المتاحة لأصحاب الثقافة العامة، وهي فرص ضئيلة بطبيعة الحال، وذلك للحؤول دون تشكل طبقة متعلمين عاطلين عن العمل، مع كل ما ينتج عن ذلك. ومن ناحية ثانية، يجب تشجيع التعليم والتأهيل المهنيين (وليس الزراعيين) في فروع تعاني من النقص في القوة العاملة المهنيّة.
٢١. يجب تشجيع دخول طلاب عرب إلى مدارس يهودية عامة ومهنيّة.

هـ. شريحة مثقفين عربية

يجب، قدر المستطاع، منع تبلور طبقة مثقفين واسعة تسعى، بطبيعة الحال، إلى مواقع قيادية راديكالية، والتخفيف من وطأة هذه المسألة عبر توفير «حلول شخصية».
٢٢. عدم تشجيع دخول طلاب عرب إلى مؤسسات التعليم العالي ما عدا في مواضيع وفروع تضمن تشغيلا لائقًا (العلوم الطبيعية والطب خلافًا لمواضيع الآداب والمحاماة).
٢٣. يجب تعيين المزيد من المتعلمين العرب في الجهاز الحكومي، القطاع العام والخاص، والاهتمام بترقيتهم هناك وتوجيههم، قدر المكن، إلى وظائف لها علاقة بالسكان اليهود.